CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Historical Personalities in Hamziya Ubaidullah Bin Qais Al-Ruqayat

Hala Abdulfattah Saeed

College of Basic Education / University of Mosul
the department of Arabic language

Article Information

Article history:

Received: April 30.2024

Reviewer: May 19.2024

Accepted: : June 2.2024

Key words :Quranic study , the Qur'anic context, Linguistic analysis, the homophone

Correspondence:

Abstract

There is no doubt that presence of historical character in poetic text is not an ornamental act, but rather an intentional to enrich artistic work, as it unites today's vision with that of yesterday, and draws inspiration from character to support current vision regarding social and existential issues. Presence of historical character is a wonderful one; Because it refers to recipient's memory to what happened and what could happen given that data, or it is an extension of previous cultural text By reading poetry of Ubayd Allah ibn Qays al-Ruqayat, researcher found that historical personality imposed its presence on poetic text and gave it aesthetic dimensions. Hence, its worth reading, Researcher's approach studies historical personality in poetry of Ubayd Allah ibn Qays al-Ruqayat. Research plan consisted of a preface talking about. concept of historical personality and its role in enriching poetic text, then made a comparison of personality in Al- Hamaziyya (pre-Islamic and Islamic personality). Then came conclusion that included a presentation of the most important results reached by research.

ISSN: 1992 – 7452

الشخصيات التاريخية في همزية عبيد الله بن قيس الرقيات

حلا عبد الفتاح سعيد
كلية التربية الاساسية / جامعة الموصل

الخلاصة

لاشك ان حضور الشخصية التاريخية في النص الشعري ليس فعلاً تزينياً وإنما هو فعل مقصود من اجل اثراء العمل الفني إذ يوحد رؤية اليوم بالأمس، ويستلهم من الشخصية ما يعضد رؤيته الحالية تجاه القضايا الاجتماعية والوجودية فالشخصية التاريخية يكون حضورها حضوراً رائعاً ؛ لأنها تحيل ذاكرة المتلقي الى ما حدث وما يمكن ان يحدث في ضوء تلك المعطيات او ان يكون في النص امتداداً لنص الثقافة السابق ، ومن خلال قراءتي لهمزية عبيد الله بن قيس الرقيات وجدت ان الشخصية التاريخية فرضت حضورها على النص الشعري ومنحه ابعاداً جمالية ومن هنا رأيت ان هذه المادة صالحة للقراءة ومقاربتي هذه تدرس الشخصية التاريخية في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات ، وقد قامت خطة البحث على تمهيد تحدثت عن مفهوم الشخصية التاريخية ودورها في اثراء النص الشعري ومن ثمَّ قدّمت قراءة حضور الشخصية في الهمزية (الشخصية الجاهلية والشخصية الاسلامية) ثم ختم البحث بخاتمة ضمت عرضاً لأهم النتائج التي توصل إليها البحث .

التمهيد

توطئة :

مفهوم الشخصية التاريخية :

وردت كلمة شخص في المعاجم العربية بمعان عديدة إذ تدل على "ارتفاع في الشيء ، ومنه ذلك الشخص ، وهو سواد الانسان إذا سما لك من بعد"[١] والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به اثبات الذات ،وجمع شخص في القلة أشخص وفي الكثرة شخوص واشخاص وشخص فهو شاخص يطلق على الكائن الحي[٢] وكل "شخص يشخص شخوصا أي ارتفع وخرج من موضوع الى غيره"[٣].

الشخصية هي :"بناء فرضي، بمعنى انها تجريد يشير الى الحالة الداخلية أو البيئية للفرد"[٤]فالشخصية هي نتاج مجموعة من العادات والسلوكيات لدى الفرد وتنتج بنيتها عن تصور افتراضي تفسيري يستنتج من بعض مظاهرها السلوكية التي تكشف تصرفات الشخصية التي تتميز بتطورها في الزمن [٥] لذا فالشخصية " تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات والانساق السلوكية "[٦].

تعد الشخصية مصدرا رئيسا للظواهر الإنسانية من ميول واستعدادات جسمية وعقلية ونفسية مكونة تفاعلا بعضها مع البعض الاخر لتحقيق ذاتيتها ومن ثم اسلوبها الخاص للتكيف مع الحياة [٧]، فالشخصية الادبية هي صورة فنية رسمت على وفق الحالة الفكرية للأديب[٨]يستلهم الأديب من التاريخ شخصيات ويحملها

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ،تحقيق :ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية،ط٢ ،بيروت ،٢٠٠٨ ،مادة (شخص):١/٦٤٥ .

(٢) ينظر: لسان العرب ،ابن منظور ،دار صادر ،بيروت،١٩٥٦ ،مادة (شخص):٧/٢٥٤ .

(٣) الصحاح، الجوهري ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملايين ،ط٤ ،بيروت،١٩٨٧ ،مادة (شخص):٣/١٠٤٢ .

(٤) الانسان من هو، قاسم حسين صالح ،دار الشؤون للثقافة العامة، بغداد ،١٩٨٤ :١٣ .

(٥) ينظر: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، د.سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة،٢٠٠١ :١٢٤ .

(٦) علم النفس الإنساني ، فرانك.سيفرين ، ترجمة طلعت منصور ، عادل عز الدين ، فيولا الببلاوي مكتبة الانجلو المصرية ،ط٢، ٢٠١٩: ١٢٤ .

(٧) ينظر الشخصية في ضوء التحليل النفسي ،د. فيصل عباس ، دار السيرة ،ط١، بيروت ،١٩٨٢: ١١-١٢.

(٨) ينظر :الرواية واعادة تحبيك التاريخ ، نادر كاظم ، مجلة البحرين الثقافية ، المجلد (١٢)، العدد ٤١ لسنة ٢٠٠٥ :١٢ .

بالأحداث لتشييد المعنى المراد عرضه[٩]ولا يعني هذا الاستلهام" الهرب من الواقع ولا يعني في المقابل الحنين الى الماضي سواء كان الواقع المعاش عقيما أم لم يكن ،وانما يعني رداً فعليا لفعل نفسي محكوم بقوة إنسانية يحكم اليها القاضي في حالة التوازن الاجتماعي والسياسي والتاريخي بين الماضي والحاضر والمستقبل"[١٠] ، يلجا الشاعر إلى إختبار الشخصيات التي تتوافق مع مضمون عمله وطبيعة الأفكار والقضايا التي يريد ان ينقلها الى المتلقي[١١] لذا يحدد الشاعر علاقته بالتاريخ وفق وعيه لسياق واقعه الاجتماعي والتاريخي وللدور الذي يؤديه السياق التاريخي[١٢] لذا يكون للتاريخ الأثر المهم في ابراز الشخصية التاريخية التي تختزل في تصرفاتها وعلاقاتها النماذج البشرية التي تعهدها في الواقع المعيشي[١٣].

قد يعود الشاعر الى لحظة من الماضي لاستكشاف الحاضر وفهمه وقد يعود اليه بوصفه المسند لمواجهة وطأة الحاضر ولا يتأتى السند بالضرورة في لحظة من لحظات البطولة والقوة وانما يجده في هزيمة واندحار توازي اللحظة التي يعيشها بالقوة[١٤] وتستقى الشخصية من التاريخ قديما كان أم حديثاً ، ويستطيع القارئ تكوين فكرة عنها خارج النص[١٥] ، وعندما تدخل مضمار الشعر تصبح لها كينونتها الخاصة ، يرافقها التاريخ ولكن لا يأسرها ولا يكبلها لتحقيق الاندماج والتفاعل في مواجهة الأحداث عن طريق استدعائها مما يفسح اعادة انتاج الاحداث بما يتوافق مع عصر الشاعر ورؤيته للعالم الذي نعيش فيه ، مما يعمل على اغناء الشخصية وتخصيبها واضفاء مزيد من الاهمية[١٦]

---

(٩) ينظر : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧: ١٢٠ .

(١٠) قضايا القصة العراقية المعاصرة ،عباس عبد جاسم الموسوي ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٢ :١٤٨.

(١١) ينظر : استدعاء الشخصيات التراثية :١٢٠-١٢١ .

(١٢)ينظر : الواقع والتاريخ : قراءة في باب الفتوح ،اعتدال عثمان ، مجلة فصول ، القاهرة ، المجلد(٢)العدد(٢) لسنة ١٩٨٢ : ٣٣٧.

١٣() ينظر : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، محمد رياض وتار ،اتحاد الكتاب العربي ، دمشق،٢٠٠٢ :١٠٤.

١٤() ينظر : الرواية والتاريخ ، رضوى عاشور ، مجلة الطريق ، بيروت ، العددان (٣ و٤)لسنة ٢٠٠٠ :١٣٣.

١٥( ) ينظر : قال الراوي :البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،د. سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي،ط١،بيروت،١٩٩٧ :٩٥ .

١٦( ) ينظر : السردية العربية الحديثة ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٢ :١٤٩.

وتمثل الشخصية التاريخية " احدى انواع التجارب البشرية التي يسوغها الآدب فنياً أي أن يختار من احداث التاريخ وشخصياته ما يشاء ،ويصنع عليها صبغة انسانية عامة لا تصح لأي كان في كل زمان ومكان اي الاكتفاء من التاريخ بالخطوط العامة والقيم الانسانية الثابتة[١٧] . أما الشخصية التاريخية عند علماء النفس فلها جانب ذاتي وجانب معنوي ، فالجانب الذاتي هو تعبير الشخص عن ذاته كاشفا عن نزواته العاطفية والادراكية والادارية ، اما الجانب الموضوعي فهو ردود الأفعال النفسية التي يواجه بها الانسان بيئته[١٨] ، ان حضور الشخصية التاريخية في النص الابداعي ليس حلية تزيينية وإنما هو فعل مقصود لإثراء العمل الفني إذ يوحد رؤية اليوم بالأمس ، مما يحفز المتلقي على محاولة اقتفاء المستوى الانجازي لتلك الشخصيات .

وتعد الشخصية التاريخية رمزاً عند المجتمع يربطها الشاعر مع الواقع إذ يعبر بها عن ملكته الثقافية وطبيعة تجربته في الحياة إذ يتم التسليط على الواقع وربط احداث الواقع المعيش مع الأحداث التاريخية السابقة مما يشكل قيمة ايجابية لكشف أبعاد الحاضر وتفاعله مع التاريخ الماضي لإضفاء دلالات للشخصيات وتأويلات متعددة .

حضور الشخصية التاريخية في همزية عبيد الله بن قيس الرقيات

١- الشخصية الجاهلية

إن حضور الشخصية التاريخية في النص الأدبي مهم لأنه يكسب النص ثراءً ، وحضور الشخصية سواء أن كان شخصية ايجابية أو سلبية –على وفق منظور الشاعر– يُعضد رؤيته ويعطيها مصداقية لا تقبل الشك ، وعبيد الله بن قيس الرقيات في نصه الذي بين أيدينا تناول أكثر من شخصية فأحياناً تحضر اسم شخصية جاهلية وأحياناً اسلامية ليعود مرةً الى أُخرى الى شخصيات جاهلية كاشفاً عن المأساة التي تعيشها قريش بعد أن اشتعلت وأكلتها نار الفتن ، وأحياناً يذكر بطن قبيلة كذكره لعبد شمس ، وعلى أية حال فالشاعر يبدأ نصه بأسلوب تقليدي طقوسي هو ذكر الطلل بقوله :

أقفرت بعد عبد شمسٍ كَدَاءُ فَكُدَيٌّ فَالرُّكنُ فَالبَطحَاءُ[١٩]

هنا تحدث مفارقة فالمعطيات التاريخية لم تشر إطلاقاً إلى ان الأماكن التي ذكرها (كدي ، الركن ،كداء ، البطحاء) خلت من سلالة عبد شمس الجد الاعلى لبني أمية ؛ ولكن الشاعر ادعى أنها أقفرت ، فهل

---

[١٧]( ) ينظر : مناهج الدراسة الأدبية الحديثة، د. عمر الطالب، دار اليسر ،ط١ ، الدار البيضاء ،١٩٨٨ : ٩.

(١٨) ينظر : المعجم الفلسفي ،د.جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ،١٩٨٢ :٦٩٢ .

(١٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ،الجامعة الامريكية ببيروت ، دار صادر – بيروت،٢٠٠٩ :٨٧ .

أقفرت هذه الاماكن ؟ لا أنها لم تقفر وهذا ما يفتح باب التأويل على تفسيرات شتى وتقديم قراءات متعددة ، ويبدو لنا أن القراءة الأكثر دقة هي أن عبد شمس بعد أن أشعلت الفتن وتحولت عن المنهج الاسلامي وسنت قانون الوراثة ، جعلت الشاعر يرى ان عبد شمس ذهبت ؛ لان ما يتسم به الانسان هو ما يؤكد شخصيته فسلالة عبد شمس تغيرت عن عبد شمس الأول أو أجدادهم الأُول بعد أن أصبحوا يضادون قريش ويُقتّلون أبناءها فالخُلق والسلوكيات التي كان ينتهجها العبشميون في الجاهلية تلاشت وهذا الاقفار معنوي لا إقفار حقيقي ، ثم أن المناطق التي ذكرها في البيت الاول لم تقفر إطلاقاً إذ ظلت عامرة منذ عصر ابراهيم الخليل (عليه السلام) الى يومنا هذا ، وهذا ما يُعضد رؤيتنا إن الاقفار لا يعني التلاشي وإنما تغيّر العبشميون وساروا على خطاً مغايراً لأخلاقياتهم التي عرفت عنهم فإن وجودهم وعدمه سواء ، فهم كما يقول الشاعر احمد شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٢٠]

ويستمر الشاعر بذكر الاماكن التي اقفرت من عبد شمس ، ولكنه في هذه الحالة لا يدعي إقفارها وإنما إقفارها من سلالة عرقية هي السلالة العبشمية وهذا يعني ان هذه الاماكن لم تخلُ إلا من العبشميين إذ يقول :

فَمِنىً فالجِمَارُ من عَبْدِ شمسٍ مُقفراتٌ فَبَلدَحٌ فَحِرَاءُ[٢١]

يعني هذا أن هناك اناس ظلوا قاطنين في تلك الأماكن ولم تخلُ تلك الاماكن إلا من العبشميين فقط ، والملاحظ ان الشاعر يقدم لغة إخبارية وهو يسرد فعل الاقفار من العبشميين في أماكن عدة من مكة ، أو يمكننا القول ان كل أماكن مكة خلت من العبشميين ولا نلمح لغة انفعالية إلا بتعبيره موحشات وهذا يعني عند هذه النقطة ان الشاعر يحمل أسىً وجزعاً جَرَّاء تغير العبد شمسيون عن سلوكياتهم الماضية وخط لهم سلوكية جديدة .

إن لفظة موحشات تفتح دائرة الحديث للتأسي على العبشميين في ماضيهم إذ يقول :

قَد أراهم وفي المَواسم إذ يَغْـ دُونَ حِلمٌ ونائِلٌ وبَـــــــــــهَاءُ
وجِسانٌ مثلُ الدّمى عَبْشَمِيّا تٌ عَلَيهِنّ بَهجَـــــــــةٌ وَحَياءُ
لا يَبعنَ العِيابَ في موسم النَّا سِ إذا طافَ بالعيابِ النِّساءُ
ظاهراتُ الجَمالِ والسّروِ يَنْظُرْ نَ كما يَنْظُرُ الأراكَ الظِّبــاءُ[٢٢]

---

[٢٠] () **الشوقيات ،احمد شوقي ، موسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ،٢٠١٢ :١/ ١١ .**

[٢١] () **ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات :٨٧ .**

(٢٢) **م.ن:٨٨**

ففي هذا البيت نلمح إشادة للعبد شمسيين في ماضيهم ،فالتعبير قد أراهم لا يعني باللحظة الحاضرة فالفعل (أراهم) وان كان في بنيته الصورية (أرى) تعني الحاضر ولكنها في سياقها التي وردت به تحمل دلالة الماضي يعني قد رأيتهم وفعل الرؤية هذا ليس فعلاً حقيقياً وإنما سألت عنهم ؛لان الشاعر على وفق المعطيات التاريخية لم يعاصر العبشميين في الجاهلية ولم يرهم فهو شاعر لم يعش ذلك العصر ، ومن هنا فان فعل الرؤيا ليست حقيقية وإنما هي سمع الأخبار وتصورٌ لما كانوا عليه وعلى أية حال فان لحظة التأسي التي يحملها الشاعر جراء تصور العبد شمسيين تعبر عن إعجاب الشاعر بماضٍ أولئك القوم فهم ليسوا رجال حرب فقط ، وإنما هم على المستوى القيمي والمستوى الصوري عظام وهم (حلمٌ) والحُلم يعني العقل أو التأني والرزانة و(نائل) كرماء ، هذا على مستوى السلوكيات الاخلاقية ، اما على المستوى الصوري اي ابعادهم الجسدية فهم (بهاء) والبهاء تعني جمال الوجه .

والشاعر إذ يتحدث عن مجموعة لا شخصية واحدة ولكن يمكننا أن نقول انهم واحدٌ جوازاً لان تلك المجموعة تحمل منظومة خلقية واحدة وتحمل ابعاداً صورية واحدة فهم متعددون ولكنهم في سلوكياتهم متماثلون أو متطابقون اي اذا جاز التعبير نستطيع ان نقول التعدد داخل الوحدة . ولا يكتفي الشاعر بالاشادة بعنصر الخلق الذكوري العبشمي ، وانما يشيد بالنساء العبشميات في ماضيهن وتوصيفهن بالجمال الحسي والمعنوي ويستغرق هذا التوصيف ثلاثة أبيات (فهنّ عليهنّ بهجةُ وحياءُ) ظاهرات الجمال والسرو ، والسرو يعني القيم الأخلاقية الرفيعة ، ولايتعطرنَّ ولا يتزينَّ ولايبعنَّ العياب ، والعياب يعني التعطر والتبهرج إنهن جميلات بدون تبهرج وإغراء فضلاً عن أنهن يمتلكن قيماً خلقية رفيعة ولعل الشاعر حقق سبقاً شعرياً عندما اشاد بالنساء العبشميات ويريد ان يقول العبشميون متكاملون من الجوانب كافة في الماضي نساء ورجالاً على العكس من حاضرهم ومما يُعضد قولنا هذا ان الشاعر يبدي حنينه بعد ان ينتهي من توصيف النساء والاشادة بهن ، ومما يعضد ما ذهبنا اليه الحنين الى الماضي ، ماضي قريش عندما كانت واحدةً لم تدب الفتن بينها والشقاق اذ يقول :

حَبَّذا العَيشُ حِينَ قَومِي جَمِيعٌ لمْ تُفَرِّقْ أُمورَها الأهوَاءُ[٢٣]

٢- الشخصية الاسلامية :

وكما كان للشخصية الجاهلية القرشية حضوراً في النص فان الشخصية الاسلامية فرضت حضورها ، فالشاعر يفضل الماضي القرشي القريب اي (عصر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين) افضل من الحاضر فأسلوب المدح (حبذا) يوحي الى أن الماضي كان اجمل وافضل بكثير من حاضر القرشيين .ومع كل

[٢٣] **( ) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات** :٨٨.

هذا التاسي فهو متأكد من أن قريش ستنتصر ولن تفنى راداً على متمنين بفناء قريش إلى انهم لن يفلحوا بشيء ذلك من خلال التعبير (مت بغيضك) وبعد هذا يترك الشاعر الجاهليين وذكرهم ليتحدث عن شخصيات اسلامية مبتدئا بشخصية الرسول ((ﷺ)) ثم الصديق والخلفاء إذ يقول :

نَحْنُ مِنّا النَّبِيُّ الأُمِّيُّ وَالصِّديقُ مِـــــــــــنّاً التَّقَيُّ والخُلَفَاءُ
وَقَتيلُ الأحزابِ حَمْزَةُ مِـــــــــــنّا أَسَـــــدُ اللهِ والسَّنَاءُ سَنَاءُ
وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ ذُو الجَنَاحَيْـــــــــــ نِ هُنَاكَ الوَصِيُّ وَالشُّهَداءُ
والزُّبَيْرُ الذي أجابَ رَسُولَ الـــ ـهِ في الكَربِ وَالبَلاءُ بَلاءُ[٢٤]

ولكن هذا التسلسل التنازلي (اي يبدا من الاقدم ثم الذي يأتي بعده) يتخلخل كي يعرج على ذكر الحمزة ((رض الله عنه)) والمعلوم ان الحمزة اسبق من الخلفاء تاريخيا كذلك جعفر وإذا كان الشاعر في ذكر الخلفاء لا يقدم توصيفاً لهم إذ نجده يقدم إلماحاً لشخصية حمزة بعبارة (اسد الله) كذلك جعفر (ذو الجناحين) وعلى لقب عنه (الوصي) علماً أن علياً هو من جملة الخلفاء ، فالمعروف تاريخياً أن الخلفاء بعد الرسول هم أربع آخرهم علي ولكن تكرار ذكر علي والاشادة بشخصيات آل البيت وخاصةً في تعبير الوصي يضفي شرعيةً لا يجوز تجاوزها اي ان الخلافة يجب ان تكون في البيت العلوي علماً ان الشاعر لم يفصح عن هذا مباشرةً وإنما تجاوز اسلوب المباشرة ليثري نصه بالالماح وذلك عبر استبداله ذكر علي بكلمة الوصي . وينهي الشاعر ذكر الشخصيات بذكر الزبير معطياً مساحةً لذكر هذا الصحابي الجليل بيت كامل إذ يقول :

والزُّبيرُ الذي أجاب رَسُولَ الـ لّهِ في الكَرْبِ والبَلاءُ بـــــــلاءُ
والذي نَغَّصَ ابنَ دَوْمَةَ ما تُو حِي الشَّياطينُ وَالسُّيُوفُ ظِماءُ
إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِن اللّـ ـهِ تَجَلّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمـــاءُ
مُلْـــــــكُهُ مُلْكُ قُوَّةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلا بِهِ كِبْرِيَـــــــــــاءُ[٢٥]

لينتقل بعدها الى شخصية معاصرة هي شخصية مصعب بن الزبير ، وعلى اية حال فان النص يوحي إيحاءً بان الشاعر متضادُ مع بني أمية إذ لم يذكر اطلاقاً شخصية يشيد بها في حاضرهم أو على الأقل

---

[٢٤]( ) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات :٨٩-٩٠.

(٢٥) م.ن:٩٠-٩١ .

***: موقعة الجمل :هي معركة وقعت في البصرة عام ٣٦ هـ بين قوات علي بن ابي طالب والجيش الذي يقوده طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام بالإضافة الى عائشة التي قيل انها ذهبت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل وسميت المعركة بالجمل نسبة الى ذلك الجمل (البداية والنهاية ،ابن كثير ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٩٠،ج٧: ٣٩٨)**

بعد الاسلام إذ استثنينا الاشارة المبتسرة بقوله (الخلفاء) إذ أن عثمان ((رضي الله عنه)) كان احدهم هذا من جانب ، ومن جانب آخر لا يعبر أو يبني موقفه من الصراع الذي سبق الصراع الاموي (الصراع الذي حدث يوم الجمل[*]) فالمعلوم ان الزبير بن العوام قتل في ذلك اليوم ولكن الشاعر لا يعبر أو لا يفصح عن موقفه من القتل ولا موقفه من يوم الجمل بل يجعلهم كلهم شخصيات يشاد بها ، فالزبير وعلي والحمزة والخلفاء كلهم في منظور الشاعر شخصيات قرشية حافظت على الوحدة القرشية متجاوزاً ذكر الصراع الذي حدث كما اسلفنا يوم الجمل الى جانب انه لم يلمح إطلاقاً إلى اي شخصية اسلامية من بني أمية إذ استثنينا كما اسلفنا ذكر الخلفاء وهذا يعني انه على التضاد من الامويين في الحاضر مغيباً اي دور لهم في الاسلام وهذا التضاد سيكشف في اخر النص إذ يقول :

إنَّ قتلى بالطَّفِّ قد أَوجَعَتني كانَ مِنكم لئن قُتِلتُم شِفاءُ[٢٦]

وبعد أن ينتهي الشاعر من الاشادة بمصعب فهو تقي وشهاب من الله وهو بهذا التعبير يحيلنا الى معطىً ديني وان اعداء مصعب مارقين معتدين ومصعب يحرقهم ، وبعد ان ينتهي من الاشادة بمصعب ينتقل الى ذكر شخصيات أخرى إذ يقول :

وَرِجالٌ لَوْ شِئتَ سَمّيْتَهُمْ مِنا وَمِنّا القُضَـــــــــــــاةُ وَالعُلَمَاءُ
مِنْهُمُ ذو النّدَى سُهَيلُ بنُ عمرٍو عِصْمَةُ الجَارِ حِينَ حُبَّ الوَفَاءُ
حَاطَ أخوالهُ خُزَاعَةَ لَمَّـــــــــــــأ كَثَرَتْهُمْ بِمَكّـــــــــــــةَ الأحْيَاءُ
حِينَ قالَ الرَّسُولُ زُولُوا فَزَالوا شَرَعَ الدّينَ ، لَيْسَ فِيـــــهِ خَفَاءُ
وَرِجَالٌ مِنَ الأحابِيشِ كانَت لَهُمُ فـــــــي الذينَ حَاطَ دِمَاءُ
والذي أُشرِبَتْ قُرَيْشٌ لَهُ الحُبَّ عَلَيْـــــــــــــهِ مِما يُحَبُّ رِداءُ
وَأبو الفَضْلِ وابْنُهُ الحِبْرُ عَبْدَ الـ ـلّهِ إن عّيَّ بالرَّءِ الفُقَهَـــــاءُ
والذي إن أشارَ نحوَكَ لَطْمـــــاً تَبِعَ اللّطْمَ نائلٌ وَعَطَـــــــــاءُ[٢٧]

---

(٢٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٩٦ .

(٢٧) م.ن :٩٢-٩٣ .

(*):سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، وهو الأعلم الخطيب وكان من أشراف قريش وأمه من خزاعة ، أسلم يوم الفتح وقام بعد ذلك بمكة خطيباً حين توفي الرسول وهاج أهل مكة وكادوا يرتدون ، فسكن الناس وقبلوا منه ، وخرج سهيل بجماعة أهله الى الشام فجاهدوا حتى ماتوا كلهم هنالك توفي سنة ١٨ بالطاعون (الاستيعاب ٢/١٠٨-١١٢)

ومن هذه الشخصيات هي سهيل بن عمرو(*)، كان معادياً للرسول ((ﷺ)) قبل أن يعتنق الاسلام بعد الفتح ولكنه رجلُ كما يوحي النص كان حامياً لجاره كريماً وعندما أسلم حَسُنَ إسلامه ، وبهذا يكون امتداد اسلامي أي يكون الاسلام امتداداً للجاهلية لا بقيمها الدينية لكن بقيمها المعرفية ويعضد ما ذهبنا إليه إذ يذكر الاحابيش وهم بطن من بطون قريش سكنوا قرب جبل حبش وهؤلاء الاحابيش هم كرماء وشعيرة الكرم اقرتها الثقافة العربية في الجاهلية وجاء الاسلام ليعضدها فهم يستمرون بالعطاء كلما هبت الريح . وشعيرة الكرم التي يمارسونها لا للتباهي وإنما لإنقاذ الجائع فهم لا يطعمون الشعراء او المداحين بل يطعمون من جاع في سني الجدب ويستمر عطاؤهم ما هبت ريح الشمال أو الجنوب ويتداخل هنا مع احابيش شخصية عرفت بالكرم شخصية جاهلية هي شخصية عبد الله بن جدعان(*) الذي ظل يمارس هذه الشعيرة إلى ان كبر فمنعه أولاده من هذا فكان يعرض على المحتاج أن يلطمه أي ان عبد الله بن جدعان يلطم المحتاج عندها يكون للمحتاج حق عليه فيطالب أبناءه إما بالدية أو القصاص ، ولاشك ان المحتاج يفضل الدية كما ان أبناء عبد الله بن جدعان لا يرضون ان يُلْطَمَ أبوهم وبهذا وجد طريقاً آخر من أجل ان يهب و يعطي و يمارس شعيرة الكرم . ان المنظومة الثقافية القرشية هي كل واحد فعبد الله بن جدعان وإن لم يكن من الاحابيش لكنه اشترك معه في شعيرة الكرم، علماً ان الشاعر لم يعتمد تسلسلاً تاريخياً ، فبدأ بسهيل بن عمرو كشخصية فردية لينتقل الى الاحابيش الذين هم كل واحد شأنهم شأن العبشميين في الجاهلية فهم يمارسون شعيرة الكرم دائماً ومطلقاً ولا احد يتخلف منهم وعبد الله بن جدعان لم يكن من الأحباش ولكنه يلتقي معهم بنفس المستوى الكرمي ،لذا فقد تداخل معهم في النص بإشارات الضمائر إذ وحَّد الضمير العائد الى عبد الله بن جدعان مع ضمير العائد الى الاحابيش في النص، إن عبيد الله بن قيس الرقيات إذ يتأسى على حال قريش فانه في الوقت نفسه يرى ان المنظومة القرشية هي منظومة لا تتغير تغيراً جذرياً فالتغير الذي حصل لها بعد الاسلام هو تغير ايجابي إذ أقر الاسلام القيم الخلقية السامية التي كان يمارسها القرشيون والتي تسنها ثقافتهم ولا يفرق بين بطن من بطون قريش فقط هو مستاءٌ من تصرفات امية التي أساءت للقرشيين بعد أن خرجت من المنظومة الثقافية القرشية في جاهليتها والمنظومة الثقافية التي عزز بها الاسلام الوحدة القرشية لذا اننا نراه يختتم نصه بقوله :

أنا عَنْكُمْ بَني أُمَيّةَ مُزْوَرٌّ وَأَنْتُمْ في نَفـــــــسِيَ الأعْداءُ

إنَّ قتلى بالطَّفِّ قد أَوجَعَتني كانَ مِنكم لئن قُتِلتُم شِفاءُ(٢٨)

(*) عبد الله بن جدعان :هو عبد الله بن جدعان بن كعب بن سعد التيمي القرشي الكناني هو احد سادات قريش وسيد جميع كنانة في حرب الفجار ضد قيس عيلان ، وكان معروف عنه الكرم والجود. وكان في مطلع شبابه صعلوكاً يسلب

فقتلى الطف تاريخيا هم الحسين واصحابه الذين قَتّلهم جيش عبد الله بن زياد ولذا فان الشاعر على الرغم من الفتنة كما أسلفنا التي حدثت يوم الجمل يتجاوز كل هذه الامور إذ يرى ان تلك الفتنة إنما كانت اختلاف في الرأي جرى بسبب هذا الاختلاف دماء ولكن هذا لا يعني ان القرشيين سواء ان كانوا مع الزبير وطلحة أو مع علي ((رضي الله عنهم)) قد اختلفوا أو خرجوا عن السنن القرشية ومن هنا فتجاوزه لتلك الفتنة يعني ان قريش واحدة ولا تنفرد عنها سوى أمية إذ جاز التعبير التي استعانت بقبائل أخرى اتقتل القرشيين ولاسيما آل البيت ومن هنا فان الشاعر يتمنى لو ان الذين قتلوا من اصحاب الحسين يكون بدلهم من بني أمية لان أمية اصبحت غريبة ومضادة للمنظومة القرشية .

الخاتمة

في مقاربتي لقصيدة عبيد الله بن قيس الرقيات أقفرت بعد عبد شمس كداءُ ، وجدت أن الشخصيات التاريخية محصورة في قريش ، إذ أن الموروث الذي استحضره الشاعر عن وعي منه هو لرجالات قرشية ولأحداث مرت بها قريش ووجدنا ان الشاعر يلمح إلماحاً أحيانا ويصرح أحياناً أُخرى جاعلاً لاستلهامه للموروث امتدادا للثقافة العربية القرشية في ماضيها وحاضرها في جاهليتها واسلامها ، ولذا فانه لم يعتمد في استحضاره بالموروث طابعاً تسلسلياً تصاعدياً من الاقدم إلى ما بعده أو يستخدم أسلوباً تصاعدياً اي يبدأ من المتأخر الى المتقدم ، وهذه فعالية فنية لم يعتمد الشاعر التسلسل لموروث تاريخياً ليعطي ان ما كان بالأمس ممكن ان يكون في اليوم ، وان ما كان في القديم يلتقي مع الاقدم كما يلتقي الاقدم مع القديم .

المصادر والمراجع

- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ،ابن عبد البر ،تحقيق محمد علي البجاوي ، دار الجيل ، ١٩٩٢ .
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧.
- الاسطورة والتراث ، سيد القمني ،المركز المصري لبحوث الحضارة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ،١٩٩٩ .
- الانسان من هو، قاسم حسين صالح ،دار الشؤون للثقافة العامة، بغداد ،١٩٨٤ .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠.
- تاج العروس ، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي ، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ، ١٩٧١ .

الاغنياء لأجل اطعام الفقراء وهو ما جعله في صِدام مع أسياد مكة الأثرياء في بداية امره. (البداية والنهاية ،ج٧: ٢٩١)

([٢٨]) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : ٩٦ .

- التراث والتجديد ، حسن حنفي ،دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى ،١٩٩٨ .
- التراث والحداثة –دراسات ومناقشات ، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الاولى ،١٩٩١ .
- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، محمد رياض وتار ،اتحاد الكتاب العربي ، دمشق،٢٠٠٢.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ،الجامعة الامريكية ببيروت ، دار صادر – بيروت، ٢٠٠٩ .
- السردية العربية الحديثة ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ،ط١ ، بيروت ،١٩٩٢.
- الشخصية في ضوء التحليل النفسي ،د. فيصل عباس ، دار السيرة ،ط١، بيروت ،١٩٨٢.
- الشوقيات ،احمد شوقي ، موسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العرب : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ) ،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٨٧.
- علم النفس الإنساني ، فرانك.سيفرين ، ترجمة طلعت منصور ، عادل عز الدين ، فيولا الببلاوي مكتبة الانجلو المصرية ،ط٢ ،٢٠١٩.
- قال الراوي :البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،د. سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي،ط١،بيروت،١٩٩٧ .
- قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، د.سعيد حجازي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة،٢٠٠١ .
- قضايا القصة العراقية المعاصرة ،عباس عبد جاسم الموسوي ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٨٢ .
- لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ،دار صادر ،بيروت،١٩٥٦.
- المعجم الادبي ،جبور عبد النور دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٩١ .
- معجم المصطلحات الأدبية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان –بيروت ،١٩٩٧
- المعجم الفلسفي ،د.جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ،١٩٨٢.
- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارسبن زكريا ، تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية،ط٢ ،بيروت ،٢٠٠٨ .
- مناهج الدراسة الأدبية الحديثة، د. عمر الطالب، دار اليسر ،ط١ ، الدار البيضاء ،١٩٨٨.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير (ت ٦٠٦ هـ) المكتبة العلمية – بيروت تحقيق طاهر احمد الراوي –محمود محمد الطناحي ، ١٩٧٩ .

البحوث المنشورة في المجلات

- الرواية واعادة تحبيك التاريخ ، نادر كاظم ، مجلة البحرين الثقافية ، المجلد (١٢)، العدد ٤١ لسنة ٢٠٠٥ .
- الرواية والتاريخ ، رضوى عاشور ، مجلة الطريق ، بيروت ، العددان (٣ و٤)لسنة ٢٠٠٠.
- الواقع والتاريخ : قراءة في باب الفتوح ،اعتدال عثمان ، مجلة فصول ، القاهرة ، المجلد(٢)العدد(٢) لسنة ١٩٨٢ .